

إعلان ناجازاكي للسلام

مرّت 75 سنة بالتمام والكمال على ذلك اليوم الذي تعرّضت فيه مدينتنا لهجوم بقبيلة نووية. على الرغم من مرور ثلاثة أرباع القرن، إلا أننا ما زلنا نعيش في عالم تنتشر فيه الأسلحة النووية.

لماذا نحن البشر ما زلنا غير قادرين على تخليص أنفسنا من الأسلحة النووية؟ هل نحن عاجزون حقًا عن التخلّي عن هذه الأسلحة المرّوعة التي تحصد الأرواح بوحشية دون أن تسمح حتى بالموت بكرامة وتُجبر الناس على المعاناة طوال حياتهم نتيجة للإشعاع؟

خسر كاتب الأغاني فوميو كينو زوجته وأطفاله بسبب القنبلة الذرية في التاسع من أغسطس قبل 75 عامًا، وذهب إلى التعبير عن حزنه ومشاعره عن السلام من خلال الموسيقى. وقد كتب في مذكراته ما يلي:

المأساة التي حدثت تحت سحابة الفطر السوداء المائلة للحمرة والتي انتشرت في ذلك اليوم متجذّرة بعمق في قلبي. مشهد مرّوع لأشخاص محترقين ببشاعة تلتهمهم السنة اللهب؛ جثث لا تُعد ولا تُحصى محترقة حتى تكاد تكون متفحّمة ومتناثرة حول الحطام مثل جذوع الأشجار؛ النساء يتجولن بعيون يملوها الانكسار، مثل هذه الرؤية التخيلية تُعيد ذهني للتاسع من أغسطس من كل عام.

ولكي نحرص على ألا يمر أي شخص آخر بهذه التجربة الجهنمية، فقد سعى الناجون من القصف الذري، أو كما يُطلق عليهم باليابانية *الهيبيكوشا*، جاهدين لإبلاغنا بما حدث تحت سحابة الفطر هذه. ومع ذلك، فإن الرعب الحقيقي للأسلحة النووية لم يُنقل بشكل كافٍ إلى العالم بأسره حتى الآن. وكما هو الحال مع فيروس كورونا المستجد الذي لم نعطه قدر حقه من الحرص حتى بدأ انتشاره حولنا مباشرة، فإذا لم ندرك البشرية خطر الأسلحة النووية وأعيد استخدامها مرة أخرى، سنجد أنفسنا في مأزق لا رجعة فيه.

يصادف هذا العام مرور خمسين عامًا على بدء تنفيذ معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية. هذه المعاهدة، التي وعدت بعدم زيادة عدد الدول الحائزة للأسلحة النووية وأن مفاوضات نزع السلاح النووي ستستمر بحسن نية، هي اتفاقية مهمة للغاية للبشرية. ومع ذلك، في السنوات القليلة الماضية تزايدت الطلبات التي قدمتها الدول الحائزة للأسلحة النووية للعودة إلى الوعد بنزع السلاح النووي، كما يتضح من بعض المبادرات مثل مبادرة إلغاء معاهدة القوى النووية متوسطة المدى (INF Treaty). علاوة على ذلك، يتواصل تطوير ونشر أسلحة نووية أحدث وأكثر تطورًا وأسلحة أصغر حجمًا وأسهل في الاستخدام. ونتيجة لذلك، أصبح التهديد باستخدام الأسلحة النووية أمرًا واقعًا بصورة متزايدة.

«تبقى فقط 100 ثانية.» من أجل تجسيد حالة هذه الأزمة فقد تم تعيين «ساعة القيامة»، وهي مؤشر للوقت المتبقي حتى فناء الأرض، على أقصر وقت لها على الإطلاق هذا العام.

منذ ثلاث سنوات، اعتمدت الأمم المتحدة معاهدة حظر الأسلحة النووية. وتتص هذه المعاهدة بوضوح على ضرورة القضاء على الأسلحة النووية حسب رغبات البشرية. ومن بين الدول الحائزة للأسلحة النووية والبلدان الواقعة تحت المظلة النووية، كانت هناك أصوات تقول إنه من السابق لأوانه عقد مثل هذه المعاهدة. الأمر ليس كذلك. بل إن تخفيض الأسلحة النووية قد فات أوانه.

لقد مرّ الآن 75 عامًا على القصف الذري وتأسيس الأمم المتحدة. وبعد أن وصلنا إلى هذا الإنجاز، ينبغي أن نتذكّر الآن أن البشرية نفسها وعدت بالتخلّص من الأسلحة النووية في القرار رقم 1 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.

عندما زار البابا مدينة ناجازاكي العام الماضي، صرّح بمقولتين قد يكونا تاريخيتين. المقولة الأولى هي «أن نجعل هذا العالم مثالي (عالم سلمي خالٍ من الأسلحة النووية) حقيقة تستدعي مشاركة الجميع.» والمقولة الثانية هي «هناك حاجة لكسر مناخ عدم الثقة (المتزايد).»

وبهذه الرسالة أتوجّه إلى كل فرد في جميع أنحاء العالم.

هناك وسائل لا حصر لها يمكن أن نلجأ إليها للعمل من أجل السلام.

هذا العام، أشاد الكثير من الناس بالجهود المستمرة من قِبل العاملين في القطاع الطبي لمحاربة فيروس كورونا المستجد. وبنفس الطريقة، دعونا الآن نشيد بكل احترام وامتنان من القلب بالهيبيكوشا الذين، رغم الأهم الجسدية والذهنية، تحدّثوا عن تجاربهم المؤلمة على مدار 75 عامًا منذ وقت القصف الذري حتى يومنا هذا بهدف تحذير الناس في جميع أنحاء العالم. بهذا التصفيق، وهو فعل مدته 10 ثوان فقط أو نحو ذلك، يمكننا أن ننشر دائرة السلام. إن رسالة طلاب المدارس الثانوية التي تُعلّق في هذه الخيمة اليوم هي أيضًا تعبير عن الرغبة في السلام. الأعمال الصغيرة مثل طي الرافعات الورقية يمكن أن تنقل مشاعر السلام أيضًا. فلنمضي فُدمًا وبقناعة لإرساء جذور ثقافة السلام في المجتمع المدني.

يا شباب العالم؛ إن مشكلة فيروس كورونا المستجد ومشكلة الاحتباس الحراري ومشكلة الأسلحة النووية تشترك جميعها في شيء واحد، إنها تؤثر على جميع من يعيش على هذه الأرض. هل الأسلحة النووية ضرورية للعالم المستقبلي الذي ستعيش فيه؟ فلنمهدّ طريقًا إلى عالم خالٍ من الأسلحة النووية ونسلكه معًا.

أناشد قادة البلدان حول العالم.

يُرجى محاولة كسر المناخ المتزايد من انعدام الثقة وبناء الثقة من خلال الحوار. في هذا الوقت بالذات، يُرجى اختيار التضامن على الانقسام. في المؤتمر الاستعراضي لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية المُقرّر عقده العام المقبل، أطلب منكم إظهار طريقة عملية نحو نزع السلاح النووي الذي يتضمن تخفيض هذه الأسلحة من جانب القوتين العظميين النوويين

الروسية والأمريكية.

وأنا الآن أناشد حكومة اليابان وأعضاء البرلمان.

بصفتنا دولة عانت من أهوال الأسلحة النووية، يُرجى التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية والتأكد من التصديق عليها في أقرب وقت ممكن. بالإضافة إلى ذلك، يُرجى دراسة خطة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في شمال شرق آسيا. ويُرجى الالتزام بالمبادئ السلمية للدستور الياباني التزامًا أبديًا، والتي تتضمن التصميم على عدم شن الحرب. علاوة على ذلك، بالإضافة إلى تقديم دعم متزايد لهيبياكوشا الذين يعانون من آثار القصف الذري، فإنني أطلب تمديد تدابير الإغاثة لتشمل أولئك الذين عانوا من القصف الذري ولكن لم يتم الاعتراف بهم رسميًا كناجين من القصف.

لقد مرت تسع سنوات حتى الآن على زلزال شرق اليابان الكبير وتسونامي. تقف ناجازاكي، باعتبارها مدينة تعرّضت لخطر الإشعاع، داعمةً لشعب فوكوشيما وهم يسعون جاهدين نحو التعافي. نحن اليوم حريصون، مع كل فرد لم يتمكن على مضض من حضور هذه المراسم بسبب فيروس كورونا المستجدّ، على تقديم صلواتنا القلبية لأولئك الذين فقدوا حياتهم بسبب القنبلة الذرية ونعلن هنا أن ناجازاكي ستواصل العمل بلا كلل بالتعاون مع هيروشيما وأوكيناوا وجميع الناس في الأماكن التي تتوق للسلام والتي تكبدت خسائر عظيمة في الأرواح من جراء الحرب من أجل إحلال السلام الأبدي والقضاء على الأسلحة النووية.

توميهيسا تاو

رئيس بلدية ناجازاكي

9 أغسطس، 2020